Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بفرضية حولَ انتظام معيَّن يعتري المسلكَ النصِّي. على أَن هذا النموذج من الانتظام هو ما يضع كذلك ـ على حد اعتقادنا ـ حدوداً لتماسكِ نص وشروطاً لقيامه، على حَدّ سواء. والنص التالي:

(١٨) «تلقَّى نصفي واحداً لتوِّه. عصا سوپرانو مع بُقعٍ صوتية. أَنف في شكل حَدّ السكين، ظريفة بما يكفي على طريقتها في أغنية عاطفية قصيرة. لا حلقوم. إذاً ماذا، أيها العرَّاب والرفيق؟ في نفس السلّة، مهرِّبُ مراهم. هذا مما تأخذه على النظام. ألن يكون جديراً بالاستماع إلى الفارق؟»

لمن الممكن أن يكون هذا الكلام غير متماسك كلياً، إن امتنعنا عن تحديد مدارِ تعقل صياغته من مثل «تداع حُرّ من الأفكار يجري في ذهن ليوپولد بلوم». والواقع أن النص لا يعدو كونه حواراً أحادياً داخلياً اقتبسناه مِن رواية «أوليس»* لمؤلفها جايمس جويس. ولكن قبل أَنْ يثبت قرار نَصّي أَنَّ فيضاً من وعي يسعه أَنْ يرتقي، بدوره، إلى مصاف المدارة السردية، يتمُّ اعتبار هذه الفئة من النصوصِ غير متماسكة، فيصحّ وصفها بالتالي بأنها ليست ـ نصوصاً (لا ـ نصوص).

وعلى المنوال نفسه، من شأن المدار أن يضع حدوداً للنص (وتلك مسألة أخرى ما برح عدد من النظريات النصِّية يتجنّبها). وفي هذا السياق نرجع إلى قِصة ألفونس آلّيه الثانية (التي أرجيء ذكرها إلى الحاشية II) وهي فرسان الهيكل. فمن الشائع التفكير أن عنوان قطعة (نص) يحدِّد لها المدار. ولو كان الأمر كذلك (وهو كذلك عادةً)، لغدت قصة «آلّيه» غير كاملة لكونها تعدنا بموضوعة من النموذج التالي: «إليكَ ما حَدَثَ يوم وقعتُ على فرسان الهيكل»، ولكانَتْ خيَّبَتْ توقعنا منها. وبالعكس، إن نحن أهملنا العنوانَ وقرأنا أسطر الحكاية الأولى قراءةً متمعنة، أدركنا أن المدارَ النَصِّي إن هو إلا «كيف يتذكر اسم هذا الرجل الطيِّب».

وحالما يتحصَّل القارىء على النتيجة، إذ يروح يستطرد من ذكرى إلى ذكرى حتى ينتهي إلى الذكرى الأكثر حيويةً، يُعدَمُ النص أيّة علة للاستمرار، فيصير مستنفداً. وفي هذا الصدد فإن حكاية فرسان الهيكل إنما